

التصميم الداخلي في العصر الاسلامي

فترة البعثة النبوية

بدأ التصميم الداخلي في العهد الاسلامي من خلال بناء المساجد والاربطة والمدارس والمصليات والخانات والاسبلة والتكايا والقصور ،فالمتتبع لتاريخ التصاميم الاسلامية يلاحظ ان تصميم المسجد يعتبر حجر الزاوية في تطور التصاميم الخارجية والداخلية .

فلقد اهتم الرسول محمد (ص) بمعاني البيئة الاسلامية الحديثة انذاك عبر (10) سنوات في بناءه المدينة المنورة ،فبنى فيها مباني جديدة وفق ما ياتي:

-اول مسجد في الاسلام كان مسجد قباء الذي اسس على العبادة والتقوى ومقرا الحكم ،اذ كانت تدار فيه امور المسلمين ،وكان يعد من الناحية النفسية محل اصدار الاحكام والقرارات السياسية وارتبطه بدار الامارة ،فهو دار الحكم ، وبيت مال المسلمين .
كان اول بناء هو بناء المسجد النبوي الشريف ،اذ اشترى الرسول (ص) ارضا زراعية كان فيها بعض القبور (للمشركين) من اهل المدينة ، ومغروسة ببعض اشجار النخيل ،فامر الرسول (ص) بنقل القبور ورفع النخيل ،واعادة زراعتها في قبلة المسجد ثم بنى المسجد النبوي ، وكان مستطيل الشكل وبابعاد (63*70) ذراعا كمركز لفناء واسع غير مبني وغير مسقف، ثم اضيفت اليه ظلة محمولة بطبقة من الطين في الجزء الشمالي من المسجد واضيف في ما بعد ظلة اخرى في الجانب الجنوبي ناحية القبلة الجديدة للمسلمين (الكعبة المشرفة) .

اما المواد المستخدمة في بنائه فكانت من الطين والحجارة واعمدته من جذوع النخيل او الاعمدة الحجرية وسقفه من جريد النخيل ، لقد اعتمدت البساطة في الشكل والمادة المستخدمة اذ كان المبنى خاليا من الزخارف والنقوش وغير مرتفع البناء ،فالغرض الاساسي منه هو اعداد موقع مناسب يلتقي فيه المسلمون مع الرسول الكريم (ص) كي يتعلموا فيه تعاليم الدين الاسلامي واداء الصلوات ، فكان موقعا يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء وامطاره عند تواجدهم فيه وكقاعدة انطلاق لنشر الدين الاسلامي، فضلا عن ان هذه المواد هي التي كانت متوفرة انذاك.

وقد وسع المسجد لأول مرة في عهد الرسول الكريم (ص) وذلك في العام (7هـ) بعد موقعة خيبر ، فاصبح طول كل ضلع من اضلاعه (100) ذراع اي ما يعادل 50م، واخذ حينها شكل المربع المتساوي الاضلاع واضيفت ، له ثلاث اروقة من جهة القبلة وكل منها يستند على 9 اعمدة .

وتم توسيعه للمرة الثانية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ،وقد امر الخليفة عثمان بن عفان في عهده بتطوير وتوسيع المسجد النبوي الشريف بشكل كبير .اذ بنى جدرانه بالحجارة المنقوشة وتم تسقيف فضاءته بخشب الصاج الثمين .

واختار الرسول (ص) بيوت زوجاته على الضلع الشرقي للمسجد ، فكان بيت الرسول (ص) ابسط من المسجد الذي يجاوره ، وكان ضلع كل بيت (8-9)اذرع وطول جدار حجرته (6-7)اذرع ،بني بعضها بالجريد المملوج بالطين وبعضها رصت بالحجارة وفي كلتاها كان السقف من الجريد اما ابواب الحجرات فكانت من الجلد وغالبا ما يكون بالشعر الاسود ، وكانت دار الامارة هي دار الحكم.

وكانت جميع البيوت الصغيرة ملتفه حول فناء واحد مشترك كما كان معمول به في وادي الرافدين ،بصيغة تؤمن العزل الصوتي والبصري والاستقلالية ،وتامين الوظيفة المطلوبة منه .

وانشا في المدينة سوق مركزي يتبضع منه المسلمون ،بما يوفر احتياجهم الاساسية انداك ويحتمل ان يكون هذا السوق خارج المدينة (في الجانب الغربي)منها.

واجاز الرسول (ص) بناء المساجد وبلغ عددها 12 مسجدا، توزعت على انحاء المدينة ،ليتيسر للمسلمين اداء الصلاة بالقرب من مواقع تواجدهم وليجنبهم عناء الطريق .

وبنيت معظم المساجد في تلك الفترة من مواد محلية وذات هيئة هندسية بسيطة مربعة او مستطيلة الشكل.

وكان الاثاث بسيطا معتمدا على الدكات لاغراض الجلوس ، والكراسي ذات الطابع البسيط والخالي من التعقيد ،فكانت من جلود الحيوانات واصوافهم ولم تحتوي على الزخرفة وذات تعبير تجريدي ، واذا وجدت فذات زخرفة هندسية بسيطة في هيئة قطع الاثاث .

والمكملات كانت بعيدة عن الترف وتحويل البسيط الى نفيس، مثل الخزف ذو البريق المعدني والمحراب الخشبي . ولكراهية تصوير الكائنات الحية، فعبر عنها تعبيراً تجريدياً لا يهتم فيها بمطابقتها للشكل الظاهري كذلك الابتعاد عن التجسيم.